

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة آل عمران | من الآية 12 إلى 22

عبدالرحمن العجلان

الله وصحابه أجمعين وبعد. سُم بالله. أَعُوذ بالله من الشيطان الرجيم أَنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيُقْتَلُونَ نَبِيًّا بِغَيْرِ حَقٍّ. وَيُقْتَلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقَسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرُهُمْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ حَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا - 00:00:00

هل آياتان الآياتان من سورة البقرة من سورة آل عمران جاءتا بعد قوله جل وعلا فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب اسلتم فان اسلموا فقد اهتدوا. الآية - 00:00:40

وفي هذه الآية الكريمة يقول الله جل وعلا ان الذين يكفرن بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق. ويقاتلوا القراءة ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون ويقاتلون الذين يأمرن بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب - 00:01:20

من اليم ان الذين يكفرن بآيات الله. المراد بآيات الله الآيات على وجود الله جل وعلا. وعلى وحدانيته وعلى كمال قدرته سبحانه وتعالى. وتصدق هذه الآيات على الآيات القرآنية في القرآن العظيم او في التوراة او في الانجيل - 00:01:50

لأنها كلها كلام الله جل وعلا انزله على انبئائه ورسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. فالتوراة على موسى والانجيل على عيسى والقرآن صل على محمد صل على الله عليهم وسلم بالآيات الخلقية التي اوجدها الله جل وعلا. كالشمس - 00:02:33 والقمر والليل والنهر والسماء والارض وغير ذلك من مخلوقات الله جل وعلا. ان الذين يكفرن بآيات الله وايات الله المتلوة. تأمرهم بتوحيد الله جل وعلى واتباع رسله صلوات الله وسلامه عليهم. فإذا لم يوحدوا الله - 00:03:13

قد كفروا بآيات الله. وإذا لم يتبعوا الرسل فقد كفروا بآيات الله. ان الذين يذكرون بآيات الله ويقتلون وفي قراءة ويقاتلون سجل الله جل وعلا عليهم ثلات قبائح الكفر بآيات الله. وقتل الانبياء بغير حق. وقتل الذين يأمرن بالمعروف - 00:03:49

وينهون عن المنكر. وكل واحدة جريمة عظيمة ويقتلون النبيين بغير حق. هذه منها ما فيصدق على اهل الكتاب والاميين. ومنها ما يصدق على اهل الكتاب ومنها ما يصدق علىبني اسرائيل خاصة على اليهود خاصة. الكل - 00:04:28

بآيات الله هذه من الجميع. من الاميين والكتابيين والكتابيون هم اليهود والنصارى. فمن لم يتبع محمدا صل على الله عليه وسلم بعد نزول القرآن عليه فقد كفر بآيات الله من اولها الى اخرها - 00:05:08

ان من كفر بآيات الله المنزلة على محمد صل على الله عليه وسلم فقد كفر بآيات الله المنزلة على الانبياء السابقين. ومن قاتل وقتل نبيا فكانما قاتل انبياء كلهم. ومن كفرنبي فكانما كفر بالانبياء كلهم. لأنهم يصدقون - 00:05:38

وبعضهم بعضا ويأمر بعضهم باتباع بعض موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام يأمران اتباعهم بان تؤمنوا بمحمد صل على الله عليه وسلم اذا بعث. فإذا لم يؤمنوا بمحمد فقد كفروا بموسى وعيسى ويقتلون النبيين بغير حق وفي قراءة يقاتلون - 00:06:08

كلاهما سيئة الا ان قاتل الانبياء اسو واد وقتلهم النبيين جاء انبني اسرائيل قاتلوا في يوم واحد ثلات اعين نبيا ثم قام مئة وسبعون من عبادهم من خيارهم امرؤهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا معهم. واقاموا سوقة لهم من اخر النهار. يعني ما اكتترعوا وما بالوا - 00:06:44

بما صدر منهم من هذه الجرائم والعياذ بالله وقد سأله ابو عبيدة رضي الله عنه عن النبي صل على الله عليه وسلم من اشد الناس عذابا يوم القيمة قال من قاتل نبيا - 00:07:22

لان قتل النبي جريمة عظيمة ما تقبل التأويل لانه اذا قتل من الناس قد يتأول لكن نبي مرسلا من الله جل وعلا. يجب الایمان به ويجب تصديقه. وهو معصوم من الوقوع في الخطأ والزلل. لان الانبياء - 00:07:42

ما يقعون في الخطأ فمن قتل نبيا فهو تجشم الخطأ عيانا بيانا يعني لا اعذر له ولهذا قال الله جل وعلا عنهم ويقتلون النبيين بغير حق يعني عندهم يعني عندهم ما يرون ان لهم حق في قتل النبي. والا هذا شيء معلوم ان قتل النبي - 00:08:12
دائما وابدا لا يكون الا بغير حق. لكن من الناس من يقدم على الجريمة وهو يظن انه محق وهم اقدموا على ما اقدموا عليه من قتل النبي وهم يعرفون انهم على غير حق - 00:08:45

ويقتلون النبيين بغير حق. ثم اضافوا الى هذا وذاك يقتلون الذين يأمرهم بالقسط من الناس. يقتلون الذين يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر. فمن تسلط على الامرين بالمعروف او الناهي عن المنكر واداهم - 00:09:04
فقد تشبه بهؤلاء الفجرة لان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر حقه السمع والطاعة والشكرا والثناء لان هو يأمر بالخير وينهى عن الشر. يأمر بما فيه سعادة المرء في الدنيا والآخرة. وينهى عما يضر المرء - 00:09:34

وفي دينه ودنياه. فما حقه ان يقتل او يقاتل او يؤذى؟ وانما حقه ان يشك وان كان الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ليسوا بدرجة الانبياء. لان الانبياء معصومون والامرون بالمعروف والناهون عن المنكر قد يحصل منهم الخطأ. لكن يغتفر خطأهم في جانب ما يؤدونه - 00:09:59

من الخير والعمل الصالح. ولا ينبغي ان يأخذوا باقل خطأ يحصل. وانما يغتفر ويقتلون الذين يأمرهم بالقسط العدل. يأمرهم بالعدل من الناس ببيانية لان الذين يأمرهم بالقسط من غير الناس يعني من الملائكة ما يستطيعونهم. ولا يصلون اليهم - 00:10:28
وهذا والعياذ بالله هذه الجرائم الثلاث التكذيب بآيات الله ومحادثة الانبياء واداهم وقتالهم وقتل الامرين بالمعروف والناهي عن المنكر انكر هذه جرائم عظيمة. جزاها وعقوبتها عند الله جل وعلا. قال فبشر - 00:11:05

بعذاب اليم. بشرهم البشرة الغالب انها فيما وهذا لا يسر. قبل من باب التحكم بهم. كانك تبشرهم بخير بشرهم قم بالعذاب وقيل على المعنى الاصلي في البشرة. البشرة القاء الخبر الذي - 00:11:33

يا بحر اثره على البشرة سرورا او حزنا. لان الخبر الشعري يظهر اثره على البشرة سرورا. يفرح الانسان وتبرق اسارير وجهه. والنبي صلى الله عليه عليه وسلم اذا اتاهم يسره اصبح وجهه كقطعة قمر عليه الصلاة والسلام. تمرق اسارير وجهه - 00:12:06
واذا بشر المرء بخبر سيء ظهر هذا على بشرته فساء حتى حاله وتدركه وتغير وجهه هذا من نوع البشرة يعني البشرة القاء الخلق خبر الذي يظهر اثره على البشرة يعني على الوجه - 00:12:36

فبشرهم بماذا؟ بعذاب. اليم بمعنى مؤلم شديد والله جل وعلا يسجل هذه الجرائم العظام على الكفار لتحذير عباده من ان يقعوا في شيء منها او يقتربوا منها ولو لم يقعوا - 00:13:02

وفيها صراحة يقتربوا منها. من رد سنة النبي صلى الله عليه وسلم فهو على خطأ من كذب او تهكم او رد شيئا من ايات الله جل وعلا او اعترض على شيء من ايات الله جل وعلا فله نصيب من هذا الوعيد. من وقف في وجه - 00:13:36
الامرين بالمعروف والناهي عن المنكر. او اذاهم او تحداهم او تسلط عليهم باي نوع من من الاذى ففيه شبه من هؤلاء اليهود. ثم قال جل وعلا اولئك الذين حبطة اعمالهم. اقرأ هذا - 00:14:05

من الله تعالى لاهل الكتاب بما ارتكبوا من المآثم والمحارم. في لتحذيركم بقى منهم ذمهم لثلا يتشبه بهم احد من المسلمين في تكذيبهم بآيات الله قدسها وحديثها. قدسها يعني مع انبيلائهم السابقين. وحديث - 00:14:35

اذا مع محمد صلى الله عليه وسلم فهم اذا كذبوا بآيات الله المحتلة من قبل محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذبوا بآيات الله كلها. نعم. في تكذيبهم بآيات الله قدسها وحديثها. التي بلغتهم ايها الرسل. استكبارا مجال للشك فيها ولا للرجل - 00:15:08
المبلغون هم الرسل والرسل معصومون. والوحى تأتي به الملائكة عليهم الصلاة والسلام وهو محروس من قبل الله جل وعلا لا مجال للشك ولا للريب فيه ابدا انه يأتي من الله جل وعلا مع ملك من الملائكة. محروس من قبل الله حتى يلقيه على النبي - 00:15:38

والنبي يبلغه الامة. والنبي معصوم من الزلل. معصوم من الزيادة معصوم من النقص معصوم من الكذب. تقول عائشة رضي الله عنها لو كان النبي صلى الله عليه وسلم مخفيا شيئاً من القرآن - [00:16:08](#)

قال لا اخفي قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى. وفي ايات فيها عتاب للنبي صلى الله عليه وسلم يأتي بها عليه الصلاة والسلام كما يأتي بالآيات التي فيها مدحه - [00:16:28](#)

السماء عليه عليه الصلاة والسلام نعم استكبارا عليهم وعنادا لهم وتعاظما على الحق واستنكافا عن اتباعه. يعني ايش ولا توقف في التصديق الا العناد. والتكبر والعياذ بالله على الحق. مثل مثلا من يقرأ - [00:16:48](#)

عليه اية من القرآن يقول دعنا من هذا. الناس ما يسيرون مع هذا. دعنا من كذا. الناس لابد من مساقيرتهم وهكذا فهذا فيه شبه من هؤلاء والعياذ بالله. نعم. ومع هذا قتل - [00:17:12](#)

من قتلوا من النبيين حتى بلغوهم. حين بلغوهم عن الله شرعا. بغير سب ولا جلب غير سب ولا جريمة منهم اليهم. لأن الانبياء في بنى اسرائيل كثرا عليهم الصلاة والسلام - [00:17:32](#)

قد يجتمع مجموعة من الانبياء في بلد واحد ومكان واحد وهذه الامة فيها ختم الله الانبياء والرسل بمحمد صلى الله عليه وسلم. وجاء قال علماء الشريعة بمثابة الانبياء في بنى اسرائيل - [00:17:52](#)

نعم بغير سب ولا جريمة الا لكونهم دعوهم الى الحق. ويقتلون الذين يأمرؤون القسط من الناس وهذا هو غاية الكبر. عن ابي عبيدة عن ابن الجراح رضي الله عنه وقال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة؟ قال رجل قتل نبيا - [00:18:19](#) او من امر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي حين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق. ويقتلون الذين يأمرؤون بالقسط من الناس فبشر - [00:18:49](#)

بشرهم بعذاب اليم. فهو عليه الصلاة والسلام اجاب ابا عبيدة على سؤاله. اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال من قتل نبيا ثم استدل على ما يقول وهو عليه الصلاة والسلام - [00:19:09](#)

الصادق المصدق الذي لا ينطق عن الهوى استدل على ما يقول بقول الله تبارك وتعالى بهذه اية الكريمة ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرؤون بالقسط من - [00:19:29](#)

الناسفة بشرهم بعذاب اليم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة وسبعون رجلا من بنى اسرائيل فامر - [00:19:49](#) من قتلوا ثلاثة نبي ونهوهم عن المنكر. فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكر الله عز وجل وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال قتلت بنو اسرائيل - [00:20:17](#)

ثلاثمائةنبي من اول النهار واقاموا سوق بقلهم من اخره اكثروا من هذه الجريمة الشنعاء بل اقاموا بيعهم وشراءهم وسوقهم يبيعون ويشترون وقد قتلوا ثلاثة نبي ولهذا لما ان تكروا عن الحق واستكروا عن الخلق. قابلهم الله على ذلك بالذلة والصغرى - [00:20:37](#) في الدنيا والعذاب المهن في الآخرة فقال تعالى فبشرهم بعذاب اليم. اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة. حبطت اولئك اولا اشاره للبعد وهذا دلالة على انحطاط مرتبهم وبعدهم عن الصواب. اولئك الذين حبطت بمعنى - [00:21:09](#)

اعمالهم في الدنيا والآخرة لا ثواب لهم عليها لا في الدنيا ولا في الآخرة وان كان ظاهرها صلاح من صلة الرحم والبر والاحسان والصدقة يعني قد يحصل من بعض هؤلاء مثلا فعل - [00:21:42](#)

حسن في الدنيا لكن لا ثواب له. لأن الحسنة في الدنيا اذا كانت مبنية على الاخلاص على التوحيد على الاسلام نفعت باذن الله في الدنيا والآخرة. واما اذا كانت في الدنيا غير مبنية على الاسلام والايمان والتوحيد لله جل وعلا فانها لا تنفع. لا تنفع - [00:22:02](#) ثم اذا كان له جرائم كبار بطل ثوابها في الدنيا. واما اذا كانت جرائمها اقل فلقد يستفيد منها في الدنيا بالمال والولد والصحة والجاه وغير ذلك لان الله جل وعلا - [00:22:32](#) لا يظلم الناس شيئا. فمن عمل عملا فيه خير يتعدى نفعه فان كان مؤمنا نفعه في الدنيا والآخرة. وان كان كافرا فالله جل وعلا يعجل

له له ثواب ذلك في الدنيا. لكن قد يكون للمرء مثل هؤلاء جرائم عظام تبطل - [00:22:52](#)

عملهم في الدنيا وان كان له نفع. فيبطل ويكون لا قيمة له بجنبه جرائمهم التي حصلت منهم والا فالله جل وعلا يثيب من احسن العمل في الدنيا اذا كان كافرا في الدنيا على ما يريده من مال وجاه وصحة وولد وغير ذلك - [00:23:22](#)

اما هؤلاء لعظم جرائمهم فقد حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة. ثم قال وما لهم من ناصرين. يعني لا احد ينصرهم. ولا احد يؤيدهم. المرء في الدنيا اذا حورب او عود توقع ان يجد من يناصره. توقع ان يجد من يدافع عنه - [00:23:57](#)

توقع من اي ان يجد من يقف بجواره من احسن اليهم ونحو ذلك. اما الدار الاخرة فلا الحكم فيها الله جل وعلا وحده ولا احد له فيها كلمة واما الكفار فكما قال الله جل وعلا لا تنفعهم شفاعة الشافعيين. واما - [00:24:27](#)

مؤمنون اصحاب المعاصي والكبائر والذنوب. فقال تعالى ولا يشفعون الا من من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه. لا احد يستطيع ان يشفع الا بعد ان يأذن الله جل وعلا له ورضاه جل وعلا عن المشفوع له. ولا يرثي جل وعلا الا - [00:24:58](#)

عن اهل التوحيد والايمان بالله. لانه قد يكون المرء موحد وله كبائر. وله ذنوب وقع في كبائر الذنوب فهو لاء الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم شفاعتي لاهل ثائر من امتي موحد لا يعبد الا الله لكن وقع في الزنا وقع في السرقة وقع في شرب الخمر وقع في كم

- [00:25:28](#)

من كبائر الذنوب الله جل وعلا يشفع فيه عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم. اما الكفار امثال هؤلاء فقال تعالى وما لهم من ناصرين لا احد يستطيع ان يناصرهم او يعاونهم او يدافع عنهم او يعتذر - [00:25:58](#)

عنهم بشرهم بعذاب اليم. اي موجع مهين. اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:26:28](#)